OPEN ACCESS
MA'ARIF-E-ISLAMI (AIOU)
ISSN (Print): 1992-8556
mei.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

قتل الشرف و ونی فی باکستان من منظور إسلامی

(Honor Killing and Vani in Pakistan: An Islamic Perspective)

***زینب صادق**
طالبة الدکتوراة من قسم الحدیث الشریف و علومه، الجامعة الإسلامیة العالمیة. بإسلام آباد.
**** الأستاذ الدکتور فتح الرحمن القرشي**
رئیس قسم الحدیث الشریف و علومه، الجامعة الإسلامیة العالمیة. بإسلام آباد.

ABSTRACT

The issue of domestic violence is both current and endemic globally, cutting across religious, geographical, cultural and socioeconomic differences. Among the victims of domestic violence, women comprise a vast majority. Recent studies reveal that for many reasons, women experience of domestic abuse is notably under-researched. Due to the existence of patriarchal values and privacy codes, Pakistani women suffer domestic violence silently. Therefore, a little substantial research is available on the domestic violence experienced by the Pakistani women. Therefore, the present study aims to discuss the cultural practices of Violence against Women like Honour Killing and Vani/ Swara in Pakistan and Islamic perspective of this issue. Some researchers have tried to justify these cultural practices in the light of some general principles of Islam. But this study justifies that how Islam condemns killing of mankind and forbids from cruel culture of female victimization and the assumed notion of Honor killing.

تعتبر ظاهرة العنف من الظواهر القدیمة فی المجتمعات الإنسانیة، فهی قدیمة قدم الإنسان الذی ارتبط و مازال یرتبط بروابط اجتماعیة مع الوسط الذی فیه یؤثر و به یتاثر، إلا أن مظاهره و أشکاله تطورت و تنوعت بأنواع جدیدة فأصبح منها العنف السیاسی و العنف الدینی و العنف الأسري.

قضیة العنف الأسري ظاهرة عالمیة و جمیع البلدان فی أنحاء العالم یواجهون هذه الظاهرة سواءً المتقدمة منها أو المتخلفة .و هذا الموضوع مهم جداً لأنه یتعامل مع أهم الوحدة الإنسانیة للمجتمع و هی "الأسرة" و هذه الوحدة الإنسانیة یتحول إلی المجتمع و المجتمع إلی الأمة و عندما نتحدث عن العنف فیعنی نتحدث عن العامل الذی یفسد بناء هذه الوحدة الإنسانیة و یسبب في خرابها. أما المجتمع الباکستانی فهذه المشکلة عمیقة الجذور و تاخذ أشکالاً مختلفة حسب الأقالیم و الثقافة السائدة.

العنف الأسري منتشر فی باکستان بشکل کبیر، و أسبابه تشمل انخفاض المستویات التعلیمیة و التفسیرات الخاطئة للمعاییر الدینیة و التقلیدیة و الأقدار الثقافیة فی المجتمع، و کذلك الفقر و البطالة و إدمان الذکور علی الکحول و المخدرات.

العنف المنزلي هو الآن من الموضوعات الناشئة للباحثین حیث یسود علی نطاق واسع في باکستان، ولیس فقط في المناطق الریفیة ولکن أیضاً في المدن الأکثر تقدماً مثل کراتشي. وأظهرت دراسة في کراتشي أن ٣٤٪ من النساء اللواتي تمت مقابلتهن ردا علی سؤال حول العنف المنزلي ذکرن

الاعتداء الجسدي. وقدرت دراسة أخرى في باكستان أن ٩٩٪ من ربات البيوت و ٧٧٪ من النساء العاملات يتعرضن للضرب من قبل أزواجهن بخلاف الاعتداء الجسدي.[١]

تعريف العنف الأسري لغةً واصطلاحاً

هناك صعوبة فی وضع تعريف محدد للعنف و ذلك بسبب التنوع فی الثقافة لأن العنف مصطلح ثقافی بالدرجة الأولی فما يعد عنفاً فی ثقافة معينة قد لا يعد كذلك فی الثقافة الأخرى.

اما تعريف العنف في اللغة : فيقول ابن فارس فی معجمه: "العين و النون و الفاء , اصل صحيح يدل على خلاف الرفق".[٢]

وقال ابن منظور:

"هو الخرق بالامر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، ويقال: عنّفه تعنيفاً، اذا لم يكن رفيقاً به أو في امره، وهو الشده والثقة، وكل ما في الرفق من الخير، ففي العنف من الشر مثله".[٣]

اما العنف فی الاصطلاح: يعرفه المعجم الفلسفي:

"أن العنف مضاد للرفق ومرادف للشدة والقسوة وهو المتوصف بالعنف، لكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضاً عليه من الخارج".[٤]

ويعرفه معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية:

" انه استخدام الضغط أو القوة استخداماً غير مشروع او غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على ارادة فردما".[٥]

ويرى هولمس (Holmes) أن العنف هو استخدام القوة المادية الشديدة لتحقيق الأذى، بمعنى أن يكون الأذى مدبراً أو مقصوداً أو مخططاً.[٦]

ويعرف بعضهم أن العنف هو "إحدى صور العدوان الذي يتخذ أشكالاً مادية، ويقصد به كالإيذاء وليس العدوان غير المقصود، أو للدفاع عن النفس بل هو العدوان المادى الصريح كإلحاق الأذى و الضرر بشخص أو ممتلكاته".[٧]

ويعرف العنف الأسرى بأنه "كل فعل عنيف يقع فی إطار العائلة من قبل أحد أفرادها، بماله سلطة أو ولاية أو علاقة بالمجني عليه".[٨]

عندما يرتبط هذا القسم من العنف بالأسرة فإنه يعنى إحداث أى سلوك أو أفعال عنيفة موجهة إلى أحد أفراد الأسرة من قبل فرد آخر و ذلك مثل الاذى البدنى أو الجرح أو محاولة إحداثها أو وضع شخص فی خوف أو إجبار الشخص على ممارسة سلوك معين دون رضاه.

ولهذا العنف شكل أوسع فيرى علماء النفس أن العنف الأسري محاولة أحد الاشخاص أن يسيطر على شريك حياته أو على فرد آخر من أفراد الأسرة , بشكل يتسم بالسيطرة العنيفة او استخدام الأذى البدنى أو التهديد أو الإهانة أو إساءة المعاملة و الاحتقار و التقليل من حقها.

و يقول دكتور جبرين: "و يمكن اعتبار العنف الأسرى قضية خلافية يصعب الوصول فيها إلى تعريف محدد و متفق عليه، و ذلك بسبب التباين الثقافی بين المجتمعات و ربما داخل المجتمع الواحد و ذلك فإن ما يمكن وصفه عنفاً أو سوء معاملة فی مجتمع معين قد ينظر إليه على أنه تربية مقبولة و مألوفة فی مجتمع آخر . فعندما يلجأ أحد أفراد الأسرة أو أحد الشركاء فی الحياة الزوجية إلى استخدام العنف البدنى أو الإيذاء المباشر أو التهديد أو الحرمان أو منع شخص الآخر

من ممارسة تصرفه بحرية فإن هذا يمكن عده ممارسة للعنف الأسرى أو سوء معاملة الأسرية. وقد تحدث جميع هذه الأمور دون أن تعد عنفاً أسرياً".[۹]

وفى تعريف آخر عرف العنف الأسري بأنه "أى تصرف أو فعل يقود إلى العنف البدنى أو الإهمال أو إساءة المعاملة بأى شكل كانت، سواء كانت نفسية أو عاطفية أو جنسية أو بأي شكل آخر يصدر من أحد أفراد الأسرة موجهاً إلى شخص آخر فى الأسرة".[۱۰]

صور العنف الأسري ضد المرأة فى المجتمع الباكستاني

المجتمع الباكستاني هو "مجتمع ذكورى"، حيث يقدم لهم الحماية الكاملة والاحترام الكبير. و رب الأسرة يكون العضو الذكري، و يتم إعطاء مواقف الهيبة والشرف والاحترام في الثقافة الباكستانية لكبار السن. في جميع أنحاء باكستان، كما هو الحال في معظم المجتمعات الزراعية تنظيم الأسرة أبوية بشدة، و معظم الناس يعيشون مع عائلات ممتدة كبيرة، وغالباً في نفس المنزل. واحد من الذكور، سواء كان الأب أو الجد، أو عم هو قائد الأسرة ويجعل كل القرارات الهامة المتعلقة بالأسرة وأفرادها. و يكون درجة المرأة فى المجتمع الثانية، و فى بعض الأحيان هى تقتصر على أداء الأعمال المنزلية والوفاء دور زوجة مطيعة وأم.

العادات الأبوية من السيطرة على النساء، في باكستان تشمل إضفاء الطابع المؤسسي على رموز تقييدية للغاية من السلوك للنساء، أشكال محددة من الأسرة والقرابة، وأيديولوجية قوية تربط شرف العائلة إلى فضيلة الإناث. ويعهد الرجال مع الحفاظ على هذا شرف العائلة من خلال سيطرتهم على أفراد الأسرة من الإناث.

تساهم المرأة بشكل كبير في القطاع الزراعي، وغالبا كجزء من العمل العائلي، ولكن لم يتم التعرف على دور المرأة في التنمية الريفية حتى الآن. في المناطق الريفية في السند النساء تعمل ١٦ ساعة بما في ذلك الواجبات المنزلية والميدانية، فضلا عن جلب الماء والعمل الميداني. أداء المرأة من العمل المنزلي، وخاصة رعاية الأطفال داخل المنزل، سواء يعزز الاعتماد والتبعية في إطار الزواج. (لأنها هي الرجال الذين يستفيدون فعلا من هذا العمل)، وكذلك يضعف موقفهم في سوق العمل، والمساهمة في أجورهم المتدنية وظروف سيئة كعمال الأجور.

قتل الشرف

قتل الشرف مشكلة اجتماعية سائدة فى باكستان وبعض مناطق باكستان. هو العنف القائم على أساس النوع الاجتماعى ضد المرأة. و الرجل الذى يقتل المرأة "كارى" لحماية شرف العائلة يعتبر رجلاً شريفاً. ويعتبر أنه ارتكب هذه الجريمة فقط لاستعادة الشرف المفقود للأسرة ولا يعتبر الرجل شريفاً وكريماً اذا لم تكن المرأة تحت سيطرته ويشجع على قتل امرأة من عائلتها، اذا وصفت ب "كاري".

معنى كارو كارى

كلمة "كارو كارى" فى اللغة الأردوية يستخدم لقتل الشرف. و له نفس المعنى فى اللغة السندية كلمة "كارو كارى" معناه "الذكر الأسود و الأنثى السوداء" و عندما اعلنت أن المراة كارى فالرجال من الشعب يهجمون على حياتها. و قتل المرأة كارى يجوز من الناحية الثقافية (فى السند). ويعتبر هذا العرف أو جريمة ضد امرأة بأنها قتلت من أجل شرف القبيلة. والقتل من اجل الشرف (كارو-كاري) هو القتل الذى يرتكب لإنقاذ شرف العائلة و تقتل المرأة لإزالة القذف عن

قبيلتها. مفهوم الشرف في المجتمع الريفي قوي جداً و وراءه الأسباب والمسببات. في المجتمع السندى القبلي العلاقات وثيقة جدا بين الأسرة والمجتمع والقبيلة ويعتبر كارو كارى هوان للعائلة والقبيلة بأكملها.

أسباب جرائم الشرف لها جذور في الظروف الاجتماعية والهيكلية. في المجتمعات القبلية الزعيم القبلي ياخذ كل القرارات حول جرائم الشرف و هذا جزءا أساسياً في المجتمع التقليدي. يعتبر قتل الشرف جزءا هاماً من هذه الثقافة و هى ممارسة تقليدية تنتهك حقوق المرأة و أنها ليست العفة أو شرف النساء التي تتم استعادته و إنما هو أعداء الذي يتم تسويته لأنه لا يصبح ممكنا إلا عن طريق قتلها. ومعظم زعماء القبائل هم من أعضاء البرلمان، و في نفس الوقت هم من المؤيدين الأقوياء لهذه العادة غير الإنسانية. يتم تجاهل المحاكم القانونية تماما من قبل هذه المجالس القبلية بسبب كونها مؤثرة جدا. فلذلك تقول الباحثة الشهيرة مينون: "ليس فقط القوة المادية التي تجعل النساء المظلومة ولكن هذا هو "الضغط الاجتماعي "التي ظهرت في أشكال العادات والمعتقدات والأيديولوجيات تأذن الممارسات غير الإنسانية والعنف السائدة في المجتمع القبلي ".[١١] وفيما يلي بعض الأسباب الاجتماعية والثقافية الهامة التي تساعد على جرائم الشرف على نطاق واسع.

الأسباب المهمة تؤدى إلى جرائم الشرف

١: الزواج المبكر

في بعض الأحيان، الزواج فى المجتمع الباكستاني يقرر إما من قبل رب الأسرة أو يثبت في نفس لحظة ولادة الفتاة. في بعض الأحيان يدخل الشقيقان في اتفاق شفهي من شأنها أنهم سيزوجان أطفالهم المتوقع في أسرهم في المستقبل. مع مرور الوقت هذا الاتفاق الشفهي يأتي إلى نضجه عندما كل فتاة وفتى يبلغ سن البلوغ. و هذا النوع من الاتفاق الشفهي تصبح معقدة لأسباب عديدة فهذه الحالة تؤدى إلى قتل الشرف كارو_كاري.

٢: كارو-كاري بعد الاغتصاب

هذا النوع من جرائم الشرف من الأنواع غير الإنسانية تقتل المرأة بعد الاغتصاب من قبل عائلتها لأنها جلبت الهوان لقبيلتها.

٣: كارو-كاري عن العصيان

عندما النساء لا تقبل الزواج وترفض اتباع العادات والتقاليد القبلية فرؤساء القبيلة يشعرون إذلالهم فهم يقتلون المرأة و كذا إذا كانت المرأة المتزوجة لا تطيع زوجها أو أهل أسرته فتقتل أيضا تحت حيلة كارو-كاري.

٤: نقص المستوى التعليمى

باكستان بلد نقص فيه المستوى التعليمى و هى من المشاكل الكبيرة. و يتم إهمال التعليم خاصةً فى المناطق الريفية و أصبح من الأمور المهمة لأن التعليم يلعب دوراً هاماً في تشكيل شخصية الفرد والتنشئة الاجتماعية. والناس يعرفون حقوقهم و واجباتهم فى ضوءها.

٥: عدم المعرفة الدينية

وقد فقدت روح الأصلي للدين لأن في بعض المساجد الأئمة هم غير مؤهلين و لا يوجد لديهم العلوم الدينية و كذلك التعليم العلماني. هؤلاء الأئمة لا بد أن يكونوا مؤهلين و مدربين من

الجامعات الإسلامية بحيث ينبغي لها أن تقدم مثل هذه الخطب، والتي قد يوضح مفهوم جرائم الشرف في الإسلام.

٦: الفقر وعدم الاستطاعة لِاحتياجات الأساسية

وهي واحدة من العوامل الرئيسية لجرائم الشرف. معظم سكاننا يعيشون تحت خط الفقر حتى أنهم لا يستطيعون الحصول على اِحتياجاتهم الأساسية. لتلبية اِحتياجاتهم الأساسية , في بعض الأحيان هي دوافع الناس إلى قتل الإناث، وإلقاء اللوم عليهم كما كاري.

٧: وجود العلاقات القبلية الراسخة

في المناطق الريفية في اِقليم السند الأسرة والقرابة والطائفة والولاءات القبلية هي قوية لدرجة أن الفرد لا يمكن أن يقطع هذه العلاقات فهذه العلاقات أسباب عظيمة لقتل أفراد أسرهم دون معرفة صحيحة أو خاطئة.

٨: عدم وجود القوانين من الحكومة

وأشار تقرير منظمة العفو الدولية بها، وتقاعس السلطات لمنع عمليات القتل هذه. فإنه يدل على فشل الحكومة الباكستانية على اتخاذ تدابير فعالة. بل هو نتيجة لضعف التحقيق وعدم معاقبة القاتل. و ممارسة لجرائم الشرف هي أيضاً مؤشراً على ضعف المؤسسات السياسية، والفساد، والتدهور الاقتصادى.

ونى أوسوارا

الثقافة هي نظام أو طريقة حياة، التي يشاركه فيها عدد كبير من الناس. و هى عبارة عن بعض الأنشطة و الأمور تتعلق بالحياة . في الثقافة بعض الممارسات والأنشطة تخلق الفوارق الاجتماعية مع مجموعة اجتماعية أخرى. في الواقع الثقافة مجموعة من الاعتقادات و النظام الاجتماعى خلقها الإنسان وينتقل الثقافة من جيل إلى جيل ويعطى الهوية للأفرادها و تصبح جزء من تلك الثقافة . الثقافة تربط مع حياة كل واحد و تهيمن على كل جزء من الحياة من الولادة إلى الوفاة و كذا الثقافة الباكستانية يوجد فيها بعض التقاليد المتعلقة بالزواج منها الزواج التبادل و سوارا و ونى و غير ذلك من التقاليد.

" ونى " كلمة مشتقة من اللغة الباشتو الذى يرمز الى الدم و هى ممارسة ثقافية و أمر شائع جداً فى أسر البشتون.[١٢] ويمارس هذه العادة أيضاً فى البنجاب خاصة فى ميانو الى و المناطق المجاورة و التى تصبح هناك قاعدة اجتماعية . ميانو الى هى منطقة فى الشمال الغربى من اقليم بنجاب فى باكستان. "ونى" عند القبائل بشتون، طريقة لحل النزاعات مثل القتل و الزنا و تسوية الديون بين الأسر و القبائل.[١٣] و فى هذه الطريقة تعطى الأنثى لأسرة الضحية لتسوية النزاعات و الخلافات القبلية. و فى كثير من الأحيان تعطى الفتيات المتزوجة ك "ونى" لتعويض من القتل و الزنا و الخطف التى يرتكبها رجل من العائلة.[١٤]

أسر البشتون على جانب واحد مشهورون لشجاعتهم و شرفهم و لكن مع هذا هم أيضاً مشهورون لتقاليدهم المختلفة للاقدار و الأعراف السائدة فى ثقافاتهم و هم يتبعون هذه التقاليد إلى هذا الحد أنهم لا يترددون فى كسر القوانين الشريعة و بسبب احترامهم لهذه التقاليد يوجد فيهم بعض الممارسات الثقافية التى لا تشابه أحد فى عالم اليوم و هذه الممارسات أيضاً تسبب تخلفهم. و قد ظهرت وجود "سوارا" أو "ونى" اعلى رتبة بين هذه العادات و شعرت الحاجة إلى توقفها.

تاریخ "ونی"

" ونی " بدأ هذا التقلید منذ حوالي ٤٠٠ سنة عندما خاضت قبیلتین "باتان" من میانوالي حرب دمویة. خلال الحرب کان ما یقرب من ٨٠٠ شخص قتلوا. في ذلك الوقت حاول نواب تانك لحل المشکلة. ودعا "جرجا" (مجلس رؤساء القبیلة) الذي قرر أن یتم إعطاء الفتیات فی القصاص. بعد ذلك أصبح هذا القرار من العرف التي مرت على جیل إلى جیل.[١٥] یمارس هذا التقلید في مناطق مختلفة من ولایة السند والبنجاب وإقلیم الحدود الشمالیة الغربیة.

في القبائل التی تمارس فیه "ونی " لا یوجد لدیهم قواعد مکتوبة منظمة. في "ونی "إذا قتل عائلة واحدة أو قبیلة من قریة عضوا في أسرة أخرى أو قبیلة، فالأسرة الجنائیة أو قبیلة تقدم الفتاة أو امراة للأسرة المتضررة لتسویة العداء. وتعرف هذا الزواج فی الاماکن المختلفة بإسم "ونی, سوارا ,سکه, شرم, وخون بها وسانغ الشطی "مع اختلاف اللغات فی الأماکن المختلفة. فی البنجاب هو معروف بإسم "ونی " وفی السند هو معروف ب "السانغ الشطی " وفی بلوشستان "ب عجئی " و فی اقلیم الحدود الشمال الغربی بإسم "سوارا" وهذه هی وسیلة أصلیة لتسویة المنازعات المختلفة.

کما هو الحال في معظم أنحاء الإقلیم الحدودي الشمالي الغربي والمناطق القبلیة نظام "جرغا" (مجلس رؤساء القبیلة) لا یزال موجوداً لتسویة النزاعات، بما في ذلك مطالبات متضاربة على الأراضي والمیاه والقتل داخل القبائل أو بین القبائل والمیراث والانتهاکات المزعومة ل "الشرف". و أهل هذا المجلس معظمهم من الشخصیات المعروفة وتأثیرا في المنطقة أو القبیلة و هم بعد الاستماع إلى حجج وتعلیقات کل من الأطراف المشارکة في النزاع یمرون حکمها .و تتکون الجرغا عادة من الأعضاء الذکور لکل من المتهم و المتضرر. و لا بد للکل من الطرفین قبول الحکم الذی اقرّه مجلس القبائل و من لا یلتزم بقرار یعتبر المسئول. وقد یفرض الجرغا بعض النقود، وقطعة من الأرض، والحیوانات و البنادق و واحد أو أکثر من واحد من النساء أن تعطى من قبل الطرف المتهم. و النساء المتضررة الواردة فی هذه التسویة تسمی سوارا. ویعتقد أن استخدام النساء کجزء من التعویضات یکون وسیلة فعالة لوضع نهایة دائمة للعداوة، کما أن العلاقة الزواج یجلب الأسر معا وذریة مثل هذا الزواج یبعد العائلتین عن مزید من القتال والانتشار. إذا کانت سوارا بلغت إلى حد البلوغ سلمت إلى الطرف المنافس امام الجرغا و لکن إذا لم یبلغ سن الرشد فعی تحفظ فی بیت والدها وفقاً لتقدیر الطرف المتضرر الذی یقّرر هل النکاح یتم فی نفس الوقت أو فی وقت لاحق لزیادة الهوان لهذه القبیلة و فی مثل هذه المناسبات لا یتم استشارة الأنثی هل هی توافق على تسلیم نفسها أو لا.

صور مختلفة لسوارا

في ظروف أخرى حیث یتم إعطاء سوارا هو أن تسویة النزاع الذي ینشأ بسبب الحب حیث یتم القتال مع الفتی و زوجها . یعتبر هذا من قبل عائلة الفتاة " الخطف " و ضربة قاسیة لشرف عائلتها فلهذا یطالب " سوارا " فی التعویض . یمارس سوارا أیضاً في الظروف التي تکون فیها الضحیة أو ورثة الضحیة القتل الذین استقروا في محکمة أن تنسحب بشکل قانونی تهمة جنائیة من خلال قبول بعض التعویضات فی شکل المال أو فی شکل سوارا. وبسبب ضحیة المرأة یمکن العفو عن المجرم في أي مرحلة قبل تنفیذ الحکم من محکمة و مع هذا یجب على المحکمة قبول حل "صفقة" بین عائلة الضحیة و الجناة.

وافق سوارا إلى الذهاب إلى بيت العدو في محاولة لتأمين حياة الأفراد الذكور من عائلته. و إذا تعطى المرأة ك "سوارا" مرةً واحدةً , لا توجد لها إلا موقع يسير للحياة السعيدة لأن ليس هناك شرف لمثل هذه الفتاة و المعاملة معها في "بيتها الجديد" تكون سيئة جداً في كل لحظة. تلعن في كل وقت لكونها "سوارا". تعيش حياةً أسوا حتى من الخادمة و تحمل العبء الأكبر في بقية حياتها لجريمة ما ارتكبها أبداً محنتها اعتصار القلب لأن المرأة سوارا عادة لا يتمتعون بالحقوق الكاملة كالزوجة و تعامل كالعبد ليس لها رأي و لا يبقى وصمة عار حتى وفاتها و مقدر لها أن تذهب من خلال التعذيب الهائل لأن لم تحترم لها من قبل عائلة زوجها. هناك تقارير سوارا تبين أنهن ضحية الانتحار هرباً من غضب لعائلة زوجها.

إتخاذ القرار وفقاً لطبيعة الجريمة. "ونى مخفى" يتم اذا أراد العائلتين إخفاء الجريمة لأجل شرف القبيلة يتم القيام به و هو نوع سري, في الغالب تربط هذا القسم بقضايا الزنا. في هذا النوع من الحالات الأنثى بشكل غير مباشر يقنع الذكور لاقتراح معين. النوع الثاني من "وني" التي تتم أمام القبيلة، في هذه الحالة يتم اتخاذ القرار من قبل مجلس القبائل. في الغالب تتم القرارات وفقا لإرادة الأسرة المتضررة.

صور العنف الأسري و علاجه في ضوء السنة النبوية

١: قتل الشرف

كلمة شرف تحمل الكثير من المعاني فهي تعني بمفهومها العامي الحافظ على العرض وبالمعنى اللغوي تعني جميع ما يملكه الإنسان من قيم و مبادئ و أخلاق عالية فعندما نقول فلان اعتدى على عرض فلان أي دنس شرفه فهو أي من دنس الشرف أصبح يستحق الموت هكذا يرى الرجل إذا تعلق الأمر بأخته أو زوجته أو أحد محارمه. و عندما يتعلق الأمر بالمرأة التي هي ملك له "هكذا يعتبرها" فإن الشرف يصبح صاحب نخوة ورجولة مع أنه قد يكون منذ قليل يرتكب المحرمات دون اعتبار للشرف والفضيلة والأخلاق التي جاء الإسلام بها.

" قتل الشرف "هو القتل الذي يرتكبه الفاعل دفاعاً عن عادات اجتماعية وأخلاقية مشحوناً بعاطفة نفسية جامحة تسوقه إلى إرتكاب جريمة تحت تأثير فكرة مقدسة لديه. -فالمجرم في هذا النوع من الجرائم دافعه مختلف تماماً عن دافع المجرم العادي فهو يقتل هنا لدافع شريف فهو عندما يقدم على ارتكاب جريمته يملك عاطفة وشعور وانفعالات تهيج في صدره هي التي تدفعه إلى ارتكاب القتل.

تعتبر جمهورية باكستان الإسلامية باعتبارها واحدة من أكثر بلدان العالم خطورة وغير آمنة للنساء في العالم، وذلك بسبب تزايد معدل الجرائم المرتكبة ضد المرأة في شكل جرائم الشرف والعنف الشرف ذات الصلة. والتي تعرف باسم الاعتداءات التي ترتكب ضد النساء على ما يعتبر سلوكا غير أخلاقي. في باكستان، عندما يأخذ رجل حياة زوجة أو إمراة يرتكب أي عنف ضد المرأة ويدعي انه فعل ذلك لأنها كانت مذنبة السلوك الجنسي غير أخلاقي، يسمى جرائم الشرف. قتل الأنثى الزانية- وأحيانا ولكن ليس دائما، لرجل يدعى شريكها غير المشروع- يهدف إلى محو العار، واستعادة شرف، وتطبيق قواعد الاجتماعي التي تحدد وتتحكم في حياة المرأة.

كما ادعى ذلك، لديها واحد من أعلى معدلات الإصابة في العالم وذكر دراسة أجرى من قبل تومسون رويترز أن باكستان شامل في البلدان الخمسة الأولى الأكثر خطورة للنساء في العالم

بسبب أعلى معدلات القتل الجاهيز و جرائم الشرف. وحول ملامح الصامتة من البلاد، بل هو حقيقة تاريخية معروفة أن هناك العديد من العوامل لتحفيز الحركة من أجل تأسيس باكستان مثل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتحرر من القوى الاستعمارية. ومع ذلك، من أجل مزيج من كل هذه العوامل وكذلك التحريض على الشعب الأيديولوجية الإسلامية عاطفيا والمؤسسات الدينية لعبت دورا رئيسيا. ومن الحقائق المثير للاهتمام أن الجماهير باكستان لها ارتباط عاطفي مع الإسلام وليس منطقيا وعقلانيا. بعض الباحثين والعلماء المسلمين يربط فعل جرائم الشرف مع الإسلام، حاولوا تبرير هذه الجريمة مع بعض أقوال العامة للنبي صلى الله عليه وسلم. مع الأخذ في الاعتبار هذه الخلفية، نناقش جرائم الشرف في المنظور الإسلامي.

الحجج على تبرير جرائم الشرف من قبل بعض العلماء

حاول بعض علماء الدين الإسلامی من باکستان لتبرير جريمة قتل الشرف فی ضوء مقولة عام للنبی صلى الله عليه و سلم و التی لا علاقة لها مع قتل الشرف مباشرة. مثلاً عن أبی سعيد الخدری رضی الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: "من رای منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطيع فبلسانه وإن لم يستطيع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان".

فقال بعض العلماء أن قتل الشرف يكون تغيير المنكر باليد و كذا يجب على الرجل أن ينهى أهل عائلته عن المنكر و هذا من مسؤوليته و إذا رای الرجل ارتكاب خطيئة شنيعة مثل الزنا و ما خالفه فإنه يناقض المعتقدات الإسلامية لذلك إتخاذ إجراءات ضد المرأة سواءً تكون الزوجة أو غيرها يجب على الرجل.[١٦]

القرآن لا يناقش قضية جرائم الشرف مباشرةً ولكنه يناقش مع بعض أنواع القتل مثلاً قتل العمد و قتل الخطأ. قال الله سبحانه و تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١٧]

و أيضاً قال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[١٨]

و فی مقامين آخرين ذم الله القتل فقال: "..... وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١٩] و أيضاً قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾[٢٠]

عندما بين أعمال القتل عموماً فجعل فيه استثناءاً واحداً "إلا بالحق" والقتل تحت الأوامر السيادية بموجب مبدأ الدفاع عن النفس، ربما، ليست محل خلاف في أي من الأعراف القانونية. ممكن أن نجيب على هذه الشبهة بنقطتين مهمتين و هما:

أولاً: أنها حقيقة معروفة أن الإسلام يحترم الحياة الإنسانية و لا يحب و لا يجيز أى انتهاك ضدها. فلهذا الاسلام لا يسمح عمليات القتل مثل "قتل الشرف". و أن قتل الشرف لا ياتى تحت هذا الحكم لأنه حكم خاص.

ثانياً: أن الإسلام يحرم قتل النفس و خاصة القتل دون مبرر قانونى و إذا نجيز القتل و تغيير المنكر باليد لا ياتى تحته و من ينكر من المنكر فى هذه الحالة فيعنى أنه يأخذ القانون فى يده و الإسلام لا يجيزه هذا.

يحظر العلاقات الجنسية خارج العقد القانوني للزواج في الإسلام ويستخدم مصطلح "الزنا" لمخالفة هذا العقد القانونى. و الزنا ليس مجرد خطيئة و لكن يعتبر بمثابة جريمة في الإسلام. و لا تزال هذه الممارسة السيئة تعتبر خطيئة حتى يجلب واحد هذا إلى المحكمة الشرعية و إذا يشعر المحكمة بالارتياح مع البراهين وفقا لخطوط دليل الإسلامية يعاقب المخالفين للجريمة بشكل إيجابي. عندما يذكر الله سبحانه و تعالى عقوبة لهذه الجريمة فيقول:

﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[۲۱]

و لكن مع ذلك لا تمنح الشريعة الإسلامية السلطة إلا لحكومة أن يجلس فى الحكم ضد رجل أو إمراة متهمة بالزنا و هناك إجماع من كافة فقهاء المسلمين أن الحكم بجلد المرأة المتهمة بالزنا ليست موجهة لعامة الناس و لكنه موجهة للمسؤلين و قضاة الحكومة الإسلامية. و يوضح هذه الآية أن بعض الحوادث تتعلق بجرائم الشرف قد وقعت فى فترة الأولى للإسلام و لذلك تعاليم القرآنية توفر المبادى الرائعة فى هذا الصدد. قدم القرآن "قانون القذف" لأولئك الذين يرمون إمراة عفيفة لإرتكاب الزنا. يقول الله عز وجل:

﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[۲۲]

ينص القرآن على أن الرجل الذى يرم على المرأة عفيفة أن تقدم أربعة شهود و إلا فإنه سيعتبر كاذب و معاقبته جلدة و مع ذلك لا يقبل شهادته أبداً فى المستقبل. و يجب على الحكومة الإسلامية أن لا تتخذ إجراءات ضد أي شخص بتهمة الزنا إلا إذا ثبت بشكل كامل. اذا لم يثبت الذنب، يمكن للسلطات لن تمر أوامر للعقاب حتى إذا كان لديهم علم الجريمة من خلال العديد من المصادر الأخرى. و هكذا ماخوذ من أقوال النبى صلى الله عليه و سلم. هذا هو السبب في أن القرآن يتعامل مع الجرائم المتعلقة بالزنا بطريقة مميزة جداً.[۲۳] الإسلام لا يسمح بالتجسس على خصوصية الشخص بل تدعم ارتداء الحجاب في العلاقات الشخصية و الجنسية للرجل و المرأة. و مع ذلك، إذا كان بعض واحد يصر على تقديم المجرمين للعقوبة, فجعلت هو المسؤل لتحقيق متطلبات قانون الشاهد الإسلامى.

أ) ينبغي على الأقل أربعة شهود عيان لإثبات الذنب.

ب) يجب أن يكون الشاهد موثوقا و فقا للشريعة الإسلامية من أدلة، و أن لا يكون قد ثبت عنه شهود الزور في أي مناسبة سابقة. و أن لا يعاقب على أساس أدلة غير موثوق بها.

ج) يجب أن الشهود رأوا رجل وامرأة في حالة الجماع.
د) يجب أن يكون الشهود بالإجماع فيما يتعلق الوقت، والمكان والأشخاص الذين يرتكبون هذه الجريمة. وأي فرق في هذه الأمور أساس يلغي شهاداتهم.

وأحيانا حتى احتمال اللطيف من أدنى شك يكون كافيا لتجنيب المتهم من العقوبة فی الزنا.

كان من المفترض قضية القذف للنساء الأخريات. حتى طرح السؤال أمام رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال واحد من أصحابه يا رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه إذا يرى الزوج زوجته مع شخص اجنبى فماذا يفعل؟ لأن الزوج يمكن أن يكون متحمساً مع رؤية شخص أجنبى مع زوجته فی هذه الحالة فعليه أن تبقى صامتاً لأن لا يوجد عنده شهود أو تجاهل هذا النشاط أو من ناحية أخرى إذا كان يقتله فهو يقتل فی القصاص أيضاً .فطرح هذا السؤال من عند عويمر العجلانی رضی الله عنه.

ففي الصحيح من حديث سهل بن سعد ان عويمراً أتى عاصم بن عدی و كان سيد بنی عجلان فقال كيف تقولون فی رجل وجد مع إمراته رجلاً أيقتله فتقتلونه أم كيف تصنع؟ سل لی رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ذلك. فأتى عاصم النبى صلى الله عليه و سلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه و سلم فكره رسول الله صلى الله عليه و سلم المسائل، فسأله عويمر فقال إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كره المسائل و عابها قال: عويمر و الله لا انتهى حتى أسال رسول الله صلى الله عليه و سلم عن ذلك فجاء عويمر فقال: **يا رسول الله ،رجل وجد مع امراته رجلاً أيقتله فتقتلونه ام كيف يصنع؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم** : "**قد أنزل الله القرآن فيك و فی صاحبتك**". فأمرهما رسول الله صلى الله عليه و سلم بالملاعنه سمى الله فی كتابه فلاعنها....."[٢٤]

و يتضح من وصايا رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه لا يوجد فی الإسلام مجال لمثل هذه الجرائم و أكد وجود الشهود فی هذه المسئلة .و هكذا وردت بعض الاحداث راى فيها الزوج زوجته مع رجل أجنبى فی حالة الزنا مثلاً واقعة عويمر العجلانی و هلال بن أمية .فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم للحل هذه المسئلة . فقال عليه الصلاة و السلام:" أن الله قد أنزل القرآن فيكم "ففارق بينهما بعد اللعان و كانت سنة أن يفرق بين المتلاعنين.

و آيات اللعان فی القرآن الكريم تدل دلالة واضحة على أن الرجل إذا راى زوجته فی حالة الزنا و لا يقدر على أن يأتى بأربع شهادات فهو ليس مسؤول عن معاقبة القذف ولكن يجب عليه أن يقسم أربع شهدات بالله أنه من الصادقين و فی المرة الخامسة يقول أن يكون لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. و بعد هذا ينفصل الحكومة الإسلامية بينهم. و نفس الحكم جرى بين هلال بن أمية و زوجته و فی حالة حمل المرأة يرجع الطفل إلى والدتها بعد الولادة.

بعد المناقشة ممكن ان نلخص أن فی زمن النبى صلى الله عليه و سلم ما اجاز لأحد أن يتهم أحد بتهمة الزنا و إذا اتهم احد رجل بهذه التهمة و ما اتى بشاهد فجرى عليه حد القذف. و فی حالة إتهام الزوجة بتهمة الزنا جاء الإسلام بقانون اللعان وجب اللعان على الزوجين. و اصدر النبى صلى الله عليه و سلم الأحكام فی حالات جرائم الشرف فی ضوء هذين الحكمين.

استعراض تحليلي لموقف العلماء الباكستانيين حول جرائم الشرف

يبدوا من مناسبة ان ننقل آراء العلماء لمجلس العقيدة الإسلامية فى باكستان عندما نناقش قضية جرائم الشرف فى باكستان، من منظور إسلامى.

أصدر مجلس علماء باكستان الرسمى فتوى تحرم القتل بدافع الشرف، وذلك نظراً لارتفاع معدل هذه الجريمة إلى حد غير مسبوق فى باكستان. وصدرت الفتوى من دار الإفتاء الباكستانى الذي شارك فيه كبار علماء الدين، وذلك اعتماداً للفتوى التى طرحها رئيس مجلس علماء باكستان الشيخ حافظ محمد طاهر أشرفى، والتى أوضح فيها بأن جرائم القتل بدافع الشرف عادة ما تنجم عن الشك والظن دون وجود مبررات قانونية أو شرعية تثبت صحتها، لذا فإنه لا يحق لأى شخص بأن يعاقب الآخر دون مراجعة القضاء ودون توفر أدلة عينية تثبت صحة تفكيره تجاه الآخر. ونصح مجلس علماء باكستان المجتمع الباكستانى بعدم خلط التقاليد المحلية مع التعاليم الإسلامية، لأن الإسلام لا يسمح لأي فرد من المجتمع بأن يعاقب الآخر حسب رغبته صية. وإلى جانب التعاليم الإسلامية فإن القوانين الوضعية فى باكستان أيضاً لا تسمح بذلك. عقد اجتماع المجلس فى الفترة 6 ديمسبر فى تقريرها أن الإسلام لا يسمح لمعاقبة احد أثناء القيام نشاط أخلاقى وأن لا يأخذ القانون فى يده. فى مثل هذه الحالة الأنفعال حالة طبيعى و أضاف قائلا: إذا كان الرجل يقتل المتهم الناجمة عن العواطف ثم المحكمة ستقرر ما إذا كانت هذه الجريمة يمكن أن ينظر إليها أو ليس فى ضوء الاستثناءات العامة الواردة فى قانون العقوبات، على أساس كل حالة. العضو السابق لمجلس العقيدة الإسلامية ونائب رئيس الوفاق المدارس الدينية فى باكستان "حسن جان" قال: "أن هذا النوع غير مسموح القتل منطقيا، أخلاقيا وفقا لتعاليم الشريعة".

و لذلك الحكم لتبرير هذا النوع من القتل لا ينبغى أن تصدر. و الزنا هو جريمة كبيرة بعد الشرك بالله و قتل المؤمن. و الزنا يضر كل من شرف و نسب الرجل و السماح لقتل الإنسان بإسم الشرف سيعزز الفوضى فى المجتمع و التى سوف تكون خطراً على المجتمع الإسلامى. و غير ذلك قال إن السماح لجرائم الشرف يشمل عيوب الإسلامية و المنطقية التالية:[٣٥]

قول الرجل انه قتل فلان، قولاً عاطفياً و لا يسمح إتخاذ القرارات فى مثل هذه الحالة فى الشريعة. و يجب على القاضي أو المسؤول أن لا يمر أوامر من الحكم بينما هو فى حالة ضغط من العوامل المؤثرة نفسية و عاطفية. في حين لا يسمح لقاض أو مسؤول لإصدار الحكم كيف يمكن لرجل العادي أن تفعل هذا؟

٢: القاتل هو القاتل و المدعى فى نفس الوقت, ففى هذه الحالة لا يقبل قوله.

٣: الرجل العادى الذى لا يعرف الأحكام الدينية إذا يسمح له أن تفعل ذلك على الاطلاق فهو ضد المنطق و كذلك تعاليم الشريعة الإسلامية.

٤: في بعض الأحيان، الرجل يكون عاطفياً بمجرد رؤية زوجته أو ابنته مع شخص اجنبى يرتكب جريمة القتل التي لا يمكن السكوت عليها في ضوء تعاليم الدين الإسلامي و العقل.

٥: في بعض الأحيان بعض الرجل يرتكب جريمة قتل فقط بسبب الشكوك و هذا أمر ممنوع تماماً.

٦: يمكن ان يدعو القاتل رجلاً إلى منزله كضيف ثم يقتله لأي عداوة السابقة، و يقول أنه قتله بسبب جرائم الشرف.

٧: في بعض الحالات يتخلص الزوج من زوجته بهذه الطريقة بدلاً من الطلاق من أجل إنقاذ نفسه من الانتقام من القوانين.

٨: في كثير من الحالات، المتهم يكون غير متزوجة ويقتل كل منهما. فعقابهم مائة جلدة بدلا من القتل.

٩: ومن الممكن أن وارث القتل ياخذون الانتقام منهم عن طريق قتل واحد من عائلة القاتل الذى سيؤدى إلى تفاقم الوضع أكثر من ذلك.

و أصدر الفتوى من مدرسة بارزة من المدارس الباكستانية "جامعة العلوم الإسلامية بنورى تاؤن مدينة كراتشى "أعلن فيه مولانا طاهر اشرفى حفظه الله "أن كل هذه ممارسات الجرائم الشرف ضد للقوانين الإسلامى و أكد أن هذا هو مسؤولية للدولة لا الفرد أن ياخذ القانون فى يده و يقتل أحد بإسم الشرف".

من الجدير بالذكر أن دار العلوم ديوبند التى هي مركز شهير لإصدار الفتاوى فى الهند أصدر نفس الفتوى فى شأن جرائم الشرف مع إضافة: "أنه من مسؤولية الدولة التحقيق لمثل هذه القضايا و أن يضمن قواعد القوانين".

هذه حقيقة معروفة أن الإسلام يحترم حياة الإنسانية و لا يجوز أى انتهاك ضدها و قال الله سبحانه و تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾[٢٦]

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: " يقول الله تعالى: ليس لمؤمن أنْ يقتل أخاه بوجه من الوجوه، وكما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**لا يحلُ دم امرىء مسلم يشهد أنْ لا إله إلا الله وأني رسول الله ، إلا بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة**".[٢٧]

" ثم إذا وقع في شيء من هذه الثلاث فليس لأحد من آحاد الرعية أنْ يقتله، وإنَّما ذلك إلى الإمام أو نائبه". وأيضاً قال[٢٨] في تفسير نفس الآية: (وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم الذي هو مقرون بالشرك بالله في غير ما آية في كتاب الله، حيث يقول الله سبحانه: " **وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**".[٢٩]

و مثله المرأة، لانها تدخل في خطاب الرجال و لا يحل دم الرجل فمثله لا يحل دمها.

تركيزاً على هذا الموضوع الشيخ أحمد كوتى ،محاضر كبير و باحث إسلامى فى المهعد الإسلامى تورنتو ،كندا ،يقول: " لا يوجد فى الإسلام مفهوم الذى يسمى ب"جرائم الشرف" الإسلام يحمل كل نفس فى عال، و لا يسمح أى تجاوز عليها. و لا تسمح للناس بأن يطبق القانون فى أيديهم و إقامة العدل، لأن ذلك سيقود إلى الفوضى و الخروج على القانون. لذلك، بناء على هذا فإن الإسلام لا يسمح عمليات القتل مثل هذه". مولانا حسن جان رأى أنه لا يمكن أن نقول أن قتل الشرف يأتى تحت مظلة النهى عن المنكر لأنه يخالف التعاليم الإسلام.

و كيف يمكن أن نسمح لرجل عادى القيام بذلك فى حين أنه من واجبات المحاكم و الحكومات، حتى لا يسمح للقاضى أن يصدر الحكم بقتل المرتد إلا قبل اعطائه ثلاثة أيام الفترة الزمنية .و، حتى لا يسمح للقاضى أن يصدر الحكم بقتل المرتد إلا قبل اعطائه ثلاثة أيام الفترة الزمنية. و حتى لا يسمح للقاضى أن يصدر الحكم بقتل المرتد إلا قبل اعطائه ثلاثة أيام الفترة الزمنية .و إذا نسمح للرجل العادى أن يقتل المرتد فهذا يفتح الباب لمعظم الناس لقتل الآخرين بعد تنفيذ عمليات تجريف اللوم الردة الكفر. و هذا يسبب إلى تخليق الفوضى فى المجتمع و الشخص الذى أصدر حكم العقاب أصدره باعتبار ذلك شرطاً لا مفر منه أو كأول أمر. و نجد الأدلة فى تاريخ الإسلام فى زمن النبى الصحابة بعد وفاة النبى صلى الله عليه و سلم أن الشخص الذى يستخدم لمعاقبة الزنا، يستخدم بشكل ايجابى و يجبرونهم على الزواج بعضهم من بعض و الباحث الشهير القاضى أبو بكر ابن العربى ذكر أمثلته كثيرة فى كتابه "أحكام القرآن."[٣٠]

أن الإسلام تدعم لإخفاء العلاقات الجنسية بين الرجل و المرأة و لا يحب أن يجعل ذكرها عاماً و مع ذلك جاء بأحكام خاص لتسوية بتهمة الزنا و هى أحكام القذف و اللعان. و الإسلام لا يسمح لأحد أن يأخذ حياة الأنسان الآخر بإسم "الشرف" و لا يشجع على القيام بذلك. و يطلب الإسلام من اتباعهم للحفاظ على الانضباط فى حياتهم و أن لا يعملون بمثابة القضاة أنفسهم و يوجه لهم لتحقيق مثل هذه الحالات إلى المحاكم و السلطات الحكومية. و ممكن أن نلخص الكلام حول هذا البحث أنها حقيقة معروفة أن الإسلام يحافظ على حماية الحياة الأنسانية و لا يحب أن انتهاك ضدها.

٢:ونى

"ونى" هو أحد الطقوس الثقافي جدت في العديد من المناطق الريفية في باكستان معظمهم في ولاية البنجاب، عندما يفعل الشخص أي جريمة خاصةً القتل، مجلس أو جمعية الأعضاء الأكبر من تلك المنطقة يقدم الفتيات من تلك العائلة رجل لضحايا الأسرة كعروس. وتستخدم هذه الفتيات في مقابل التجارة ليستقر النزاع بين عائلتين. "ونى" هي واحدة من أقدم التقاليد التي تمارس في باكستان. وفقا لتقديرات كل عام فقط في منطقة ريفية من ولاية البنجاب ثلاثة آلاف الفتيات يصبحن ضحية تقاليد ونى.

"ونى" هو العرف الثقافي وجدت في أجزاء من باكستان حيث يتم تزويج الفتيات إجباريا كجزء من العقاب على جريمة ارتكبها أقاربها الذكور. هو شكل من أشكال زواج الأطفال تقرر مسبقا من قبل مجلس الشيوخ القبائل تسمى "جرغا". يمكن أن تجنبها أقارب الفتاة إذا يوافق على دفع مبلغ من المال، وهذا "دفع المبلغ من المال يسمى "دية" فى لغة قبائلية.

عادة "ونى" يطبق في حالات القتل واختطاف النساء. عندما يتم استدعاء الجرغا لحل قضية القتل أو اختطاف الفتاة، في قضية القتل العقوبة تكون إما الانتقام أي الدم بالدم أو الدم أو المال أو "ونى". و في الحالة الأخيرة، أقرب العذراء ابنة، أخت، او بنت تقدم لعائلة المتضررة. عند تحديد شروط "ونى" عددا من العوامل التي تؤخذ بعين الاعتبار، بما في ذلك: عدد القتل و زمن طول النزاع و ميزان القوى بينهم (يعنى اى عائلة منها قوى أكثر). لا يوجد حفلة الزواج فى مثل هذا لأنه يعتبر "زواج قسرى". و الفريق الثالث يؤدى الحمار او الحصان (يركب عليه المرأة) إلى بيت العائلة المتضررة. تاخذ العائلة المستقبلة المرأة كعقاب للعدو. المتألم الرئيسي في هذه الحالة هى بالتأكيد "المرأة

"و تعتبر خادمة للرجل، يتم ترتيب الزواج عادة لثمن العروس يسمى "ولور "(مبلغ العروس). والأسرة المتضررة يفقد كمية واعدمن المال، وهذا الأمر يعتبر له عقوبة شديدة.[٣١]

بدل الصلح أوونى أوسوارا

فى المناطق الإقطاعية و القبلية فى باكستان تعتبر المرأة ضعيفة لا حقوق لها و كثيراً ما قلصت حقوقها من قبل أفراد أسرتها أو تجاهل عادةً من قبل المجتمع. العديد من الممارسات المناهضة للمرأة هى سائدة فى المجتمع الباكستانى. زواج المرأة لتسوية المنازعات ينتهك حقوق المرأة الإنسانية و الإسلامية و القانونية, و زواج المرأة بدون الموافقة تاتى تحتها. "سوارا" هو ضد الغرض الأساسى للغاية من عقد الزواج. فى المناطق القبلية فى باكستان لا يوجد أي قانون لمثل هذه الممارسات السائدة, الثقافية و القبلية. فى هذه المناطق تعوض كثير من الفتيات لتسوية المنازعات تتعلق بالقتل و الأمور المالية. جرغا (مجلس رؤساء القبيلة) يقرر تسليم الفتاة كتعويض لعائلات المتنافسة. و هى تعتبر سلعة أو مقابل الدية أو القرض و هذه الممارسة أى اعطاء الفتاة كتعويض هو شائع فى كثير من المناطق مع أسماء مختلفة.[٣٢]

اعطاء الفتيات و حتى البنات الصغار بإسم "بدل الصلح " أو "تعويض" غير مسموح فى الإسلام و الفكرة العامة لدى الناس الذين يمارسون هذه العادة هو أنهم يفعلون هذا " لإقامة الأمن و الصلح " بين الفريقين المتحاربين و يريدون الأمن بين القبائل. و هذه الممارسة التقليدية يشجع ليس فقط على الجريمة و لكن على العنف أيضاً لأن الممارس يرتكب الجريمة بلا عقاب و أيضا يعتبر هذا نوع من العنف و الظلم على المرأة و حتى البنات الصغار لأنهن يعشن مع الذل و العار طول الحياة و كذلك مع جريمة ما فعلن أبداً.

تعريف و مفهوم "بدل الصلح"

مصطلح "بدل الصلح " يعنى فى الحقيقة هو "إعطاء الأنثى فى عقد الزواج أو تجبر عليها للزواج باعتبار أنه فى صلاح العائلة او القبيلة ". و هكذا ليس فقط زواج الفتيات و لكن زواج البنات الصغار شائع على نطاق واسع فى البنجاب و فى سوات و كثير من المناطق القبلية. و ترتبط مع هذه الممارسة تزويج البنات الصغار لحل قضايا القتل و غير ذلك من المنازعات و يمكن تجنب هذا البدل او سوارا إذا توافق عشيرة الفتاة على دفع مبلغ من المال يسمى " الدية " و إلا فإن العروس الشابة قد تقضى حياتها لتدفع ثمن جريمة ارتكبها واحد من الذكور من أقاربها.

العناصر الأساسية لعقد الزاج فى الشريعة الإسلامية

الزواج القسري أو الزواج دون الموافقة هي ظاهرة عالمية وموجودة في المجتمع الباكستاني و ينطوي على عدم وجود موافقة حرة و كاملة على الأقل لواحد من طرفي الزواج. الإناث هن ضحايا للزواج القسري. هذا التقليد السائد باسم الدين يوجد في كثير من البلدان الإسلامية. ومع ذلك، فإنه هو مجرد ظاهرة التقليدية و الثقافية التي لها علاقة بالدين. الزواج القسري تختلف عن الزواج المرتب الذي يدخل فيه الطرفين بحرية و موافقة في عقد الزواج و ليس لديها اعتراض على اختيار شريك اختيارها من قبل والديهم.

الزواج مؤسسة الأسرة تحتل موقعاً محورياً للغاية فى قانون الشريعة الإسلامية و فقهاء المسلمين يعتبرون حماية الزواج بين الأهداف الأساسية الخمسة للشريعة و يصفه القرآن "ميثاقاً غليظاً" و حقيقة الزواج و جوهره فى الإسلام أنه عمل صالح و عقد مدنى، مقدس و عمل من

أعمال العبادة لله عزوجل و وجوده حرمة الشريعة و مرضاة الله عزوجل . و لا يمكن تحقيق هذه الأهداف من عقد الزواج عن طريق إجبار المراة على الدخول فى عقد الزواج كما يكون فى بدل الصلح . و هذه الممارسات ك "ونى " و "سوارا" ضد للاحكام و الحقوق الإنسانية التى يمنحها الإسلام و الدستور الباكستانى .هذه الممارسة الثقافية ضد للإسلام لأن الزواج من شروطها الموافقة و لا يقع الزواج بالجبر كما هو ثابت بوضوح أن المرأة لا تتزوج ألا أنها استفسرت عن موافقتها.

وصف دكتور محمد منير حرمة عقد الزواج فى الكلمات التالية حيث قال :" لقد خلق الله أعمق الحب والعزاء بين الرجال والنساء المتزوجين بعضهم لبعض كلمة "تسكن "في هدوء معهم (كما ورد في الآية القرآنية)[٣٣] تعنى الرفق و الحب المتبادل و هذا يختلف من المتعة الجنسية مجرد، فلهذا الزوجة فى الإسلام ليست فقط خادمة ولكن رفيق الحياة لها و قرين لها.لا يمكن أن يتحقق هذا الحب أعمق من عقد الزواج القسري الذي يهدف إلى حل أي نزاع حيث تعتبر الفتاة كتعويض للجريمة التي لم يرتكبها أبداً. موافقة الأطراف المتعاقدة هي عنصر أساسي للعقد الصحيح للزواج و العقد الزواج دون الموافقة يعتبر عقد فاسق. و مثل هذه عقد الزواج سائدة في ليس فقط المناطق الريفية ولكن أيضاً في المناطق الحضرية في باكستان. في بعض الأحيان، إذا رفضت الضحية للدخول في عقد الزواج دون موافقة، والدها أو الأخ أو غيرهم من الأقارب يقتلها للحفاظ على شرفهم.[٣٤]

هناك آراء مختلفة من فقهاء المسلمين على العناصر الأساسية لعقد الزواج. ووفقا للإمام الشافعي، عقد الزواج يتضمن اربعة شروط الأساسية: أولاً: الإيجاب والقبول، ثانياً: الأطراف المتعاقدة، أي الزوج والزوجة، ثالثاً: اثنين من الشهود رابعاً: وجود ولي . الإمام مالك فأضاف عنصراً آخر لعقد الزواج الصحيح و هو "مهر". أما فقهاء الأحناف فاعترفوا أن العنصر الواحد الرئيسي لعقد الزواج الصحيح وهو "الإيجاب والقبول". فقط.[٣٥]

أظهرت آراء الفقهاء أن لديهم إجماع على عنصر واحد، و هو "الإيجاب والقبول" من الطرفين. و أن العنصر المهم فى عقد الزواج هو الإيجاب من جانب و قبول من جانب آخر. فى بعض الأحيان يتم العرض من قبل ولى العروس الذى يعلن ان ابنته ستتزوج مع فلان و العريس يعلن قبوله. هكذا يتم عقد الزواج المرتب مع شروط محدودة و من الضرورى جداً أن نتميز أن الزواج القسرى تختلف تماماً عن الزواج المرتب لأن الزواج المرتب مبنية على الاعتماد و الرضا.

و قد استخدم القرآن أيضاً المصطلحات مثل " **فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**....."[٣٦].

يوضح هذه الآية بوضوح أن عقد الزواج لا يمكن أن يكون إلا إذا كان بموافقة متبادلة من كلا الطرفين .وتشير هذه الآراء وآيات القرآن الكريم أن لعرض صالح يجب أن تكون هناك كلمات واضحة من كلا الطرفين للتعبير عن موافقتهم و عقد الزواج الإسلامى تسمح للزوجين أن يتزوجوا بموافقتمها الحرة . لا يوجد فى الإسلام أى مكان للزواج القسرى .و الزواج فى أى ظرف من الظروف مثل الزواج كتعويض عن النزاع أو لإنهاء العداوة بين الأسر يرفض الغرض الاصلى لعقد الزواج. والزواج بدون موافقة هو عقد باطل التي يمكن إنهاؤها قبل الدخول.

فی منطقة البنجاب یجری کثیر من الزواجات القسریة نتیجة لواتا ساتا أي تبادل العرائس بین عائلتین. و تجری هذه العقود لشروط معینة مثل نتیجة زواج واحد سیکون زواج آخر و کذلك شروط التناول عن القرض بسبب عقد الزواج. و فی معظم الحالات، التنازل عن الدیة من خلال عقد الزواج. وینشأ هنا سوال مهم جداً و هو هل هذه الشروط صالحة لعقد الزواج أم لا؟

وفقاً لآراء الفقهاء الشروط لعقد الزواج لا بد أن تکون صالحة مثلاً الشرط أن الرجل لا یتزوج إمراة أخری و کما أن الرجل لا یاخذها بعید عن بلدتها و االشروط غیر صالحة تجعل العقد باطلاً.[٣٧]

خلاصة البحث

یظهر من خلال آراء الفقهاء أن الشروط الصالحة فقط یمکن أن تجعل فی عقد الزواج و عقد الزواج لا تعتبر صحیحاً بشرط أن الزواج الآخر سینعقد نتیجةً لهذا العقد کما یحدث فی تقلید "واتا ساتا" و فی کثیر من الأحیان تحت زواج واتا ساتا أجبرت العریس علی أن تتزوج مع شقیق العروس بمواصلة شقیقها علی سبیل المثال الأسرة تجبر علی بنت أن تتزوج مع أخ لزوجة الإبن.

خاتمة

فممکن أن نقول فی الأخیر أن تأثیر الثقافات الأخری في المجتمع الباکستاني هو بارز جداً و العنف الأسری ضد المرأة فی المجتمع الباکستانی لیس بسبب القیم الدینیة و لکن بسبب الأعراف و الثقافات السائدة التی تبنت من الثقافات الأخری. و إذا یربط أحد بین حالة المراة فی المجتمع الباکستانی و الإسلام فیعنی انه لا یعرف موقف من حقوق و مکانة المرأة فی الإسلام و هذه ممارسات العنف الأسری ضد المراة فی المجتمع الباکستانی فلیس هو من ممارسات الدیانة الإسلامیة و لکن من ممارسات الثقافة الباکستانیة و لا یجوز خلطها مع الدین الإسلامی.

الهوامش

١. Parveen, AA,and Maria, IB.(١٩٩٩) Violence against Women in Pakistan: A Framework for analysis.Journal Pak Medical association. May: ٦٥(٢):١٩٥-٢٠١.

٢. أبو الحسین أحمد بن فارس بن زکریا ، مقاییس اللغة. مادة عنف ،ج ٤/ ص ١٥٨. الناشر دارالفکر (١٩٧٩).

٣. جمال الدین لأبی الفضل محمد بن مکرم إبن منظور لسان العرب ، ص١١٨/١٠ م. دار صادر بیروت . (٢٠٠٣ م) .

٤. جمیل صلبیا ، المعجم الفلسفی مؤلف ص ١١٢. دار الکتب اللبنانی . (١٩٨٢).

٥ أحمد زکی بدوی ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعیة . ص١٢٥. مکتبة لبنان . (١٩٨٦)

٦. Holmes, R. (١٩٩٨) On war and morality. N J, Princeton University press.

٧. Gallagar, P.J (١٩٨٢) The Sociology of Mental illness. Englewood cliffs.

٨ نجلاء عبد القادر، ظاهرة العنف ضد المرأة و الطفل فی ورشة احصاءات العنف ضد المرأة . دولة قطر ، المجلي الأعلی لشؤون الأسرة . تقریر توثیقی . (٢٠٠٥م).

٩ دکتور الجبرین علی الجبرین ، العنف الاسري خلال مراحل الحیاة . إصدارات مؤسسة الملك

خالد الخيرية . الرياض. (٢٠٠٥م).

١٠ Wallace,H.(٢٠٠٢).Webster Dictionary ١٩٨٨ Family Violence: Legal,Medical and Social perspectives.Boston ,Al-lyn & Bacon ٣ed .Ed USA.

١١. Menon, N. (٢٠٠٤). Recovering subversion: Feminist politics beyond the law. New Delhi: Permanent Black, University of Illinois press.

١٢ . Violence against Women in District Mianwali,Carvan community Development Organization. Kala Bagh Pakistan.Page ١.

١٣ . Captain, ll., G. Revert. (٢٠٠١). A dictionary of the Pukhto upshot, or language of the Afghan, Sang-e-Meel Publication, Lahore.

١٤. J.M.Bedell,(٢٠٠٩),Teens in Pakistan,capestonepress,USA ,p-٥٦.

١٥. Khawaja, H.٢٠١٠.Vani & Sawara:A Curse, available on http://hafsakhawaja.wordpress.com /٢٠١٠/٦/١١/ vani-and-sawara-a-curse.

١٦ . Jalandhri, M H. (٢٠٠٥, March) The Shariah commandment of Honour Killing. Monthly Waqafual Madaras, ٢-٠٥-٠٧.

١٧ سورة البقرة ،١: ١٧٨.

١٨ سورة النساء ،٤: ٩٢ ، ٩٣.

١٩ سورة الأنعام ،٦: ١٥١.

٢٠ سورة الإسراء،١٧:٣٣.

٢١ سورة النور، ٢٤: ٢ .

٢٢- سورة النور، ٢٤: ٤.

٢٣ . Wasti,T.H.(٢٠١٠,July-Ddecember)The Law on Honour Killing:A British innovation in Criminal Law of the Indian Subcontinent and its subsequent metamorphosis Under Pakistan Penal Code.South Asian Studies,٢٥(٢),٣٦١-٤١١.

٢٤ أخرجه البخارى كتاب التفسير ، باب قوله عزوجل"و الذين يرمون أزواجهم". رقم الحديث ٤ ٧٤٥،و مسلم فى كتاب اللعان باب القضاء عدة المتوفى عنها زوجها برقم ١٤٩٢، و النسائى فى كتاب الطلاق باب الرخصة فى ذلك برقم ٣٤٠٢، و أبو داؤد فى كتاب الطلاق باب فى اللعان برقم ٢٢٤٨، و أحمد فى مسند العشرة المبشرة بالجنة برقم ٣٣١، و الدارمى فى كتاب النكاح باب النهى عن النكاح بغير ولى برقم ٢٢٢٩.

٢٥ مجلس الفقة الإسلامي وصايا حول جرائم الشرف ، التقرير السنوى ١٩٩٩م_٢٠٠٠م .إسلام آباد باكستان. (٢٠٠٠م).

٢٦ سورة النساء ،٤: ٩٣.

٢٧ أخرجه البخاري في كتاب الديات ، باب قول الله تعالى: ﴿أن النفس بالنفس﴾ رقم الحديث ٦ ٨٧٨ ، ومسلم في كتاب القسامة ، باب ما يباح به دم المسلم رقم الحديث ١٦٧٦، و أبو داؤد فى كتاب الحدود باب الحكم فيمن ارتد برقم ٤٣٥٣، و النسائى فى سننه الكبرى كتاب المحاربة باب ذكر ما يحل به دم المسلم برقم ٣٤٦٦ .

٢٨ـ تفسير ابن كثير ٥١٤.

٢٩سورة الفرقان ، آية ٦٨ .

٣٠ . حسن جان شيخ الحديث القتل بإسم الشرف ، التقرير السنوى (١٩٩٩م_٢٠٠٠م). مجلس العقيدة الإسلامية.إسلام آباد، باكستان . (٢٠٠٠م).
٣١ . Munir, A and Ghulam, A K, (٢٠٠٨) A Social Custom, "Vani": Introduction and Critical analysis. Al_Adwa٤٠:٢٨.
٣٢ . Zaheer, M.A and Riaz,S. Legal protection provided under Pakistani Law against anti-women practices: Implementation gaps between theory and practice.
٣٣سورة الروم ، آية ٢١.
٣٤ . Muhammad,M. (٢٠٠٨ Jan-Mar) Marriage in Islam:ACivil Contractor a Sarosanct? Hamdard Islamicus.Vol:٣٠.
٣٥ Muhammad,T.M. Family law in Islam (٢٠٠٩), Islamabad.Shariah Academy ,International Islamic University ,Islamabad.Vol:٥.
٣٦سورة النساء ، آية ٣.
٣٧ . Riaz, S. (٢٠١٣) International Journal of Social Science and Humanity. Vol: ٣.p ٢٦٥.